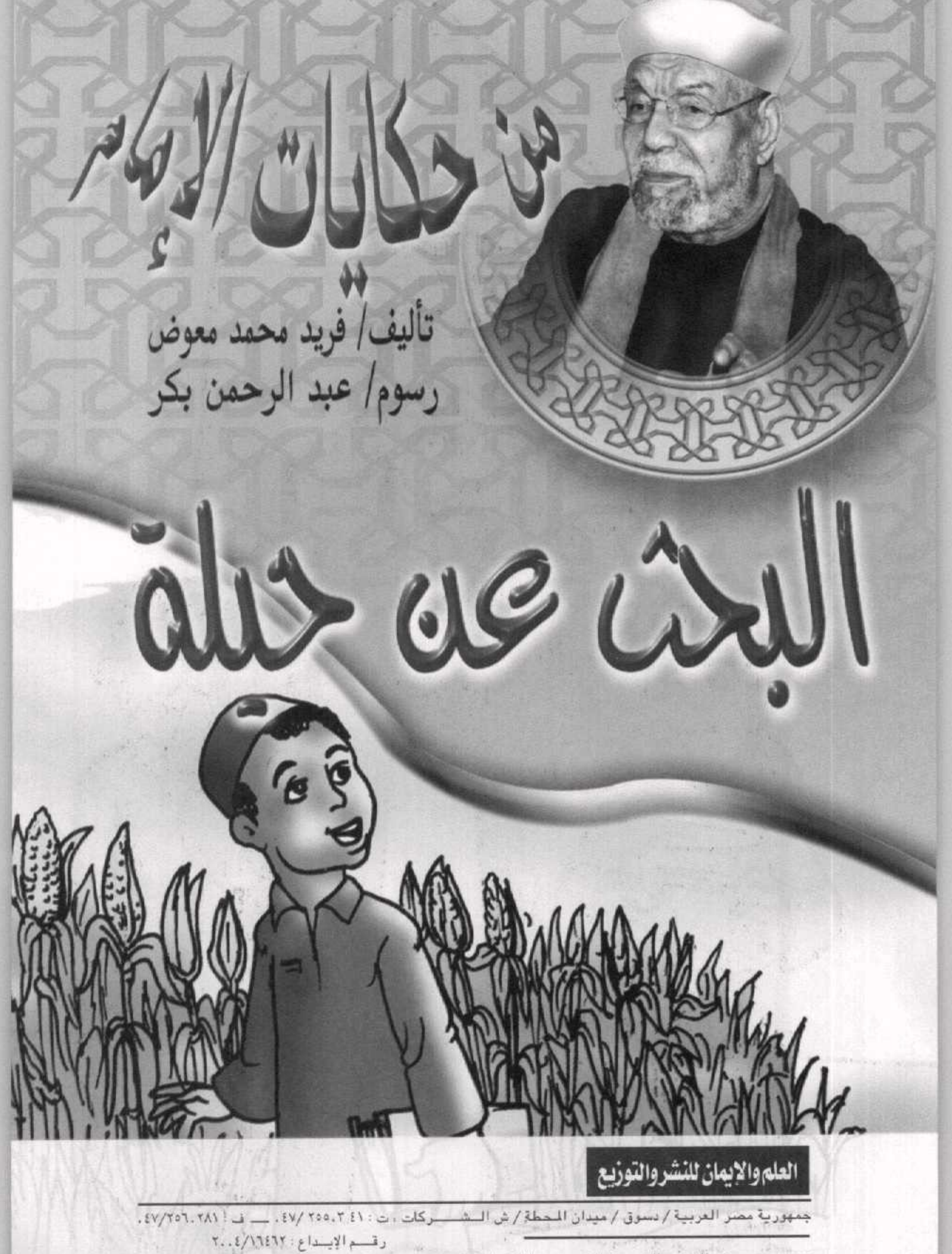


من حكايات الإمام

تأليف/ فريد محمد معوض

رسوم/ عبد الرحمن بكر

# البحث عن حيلة

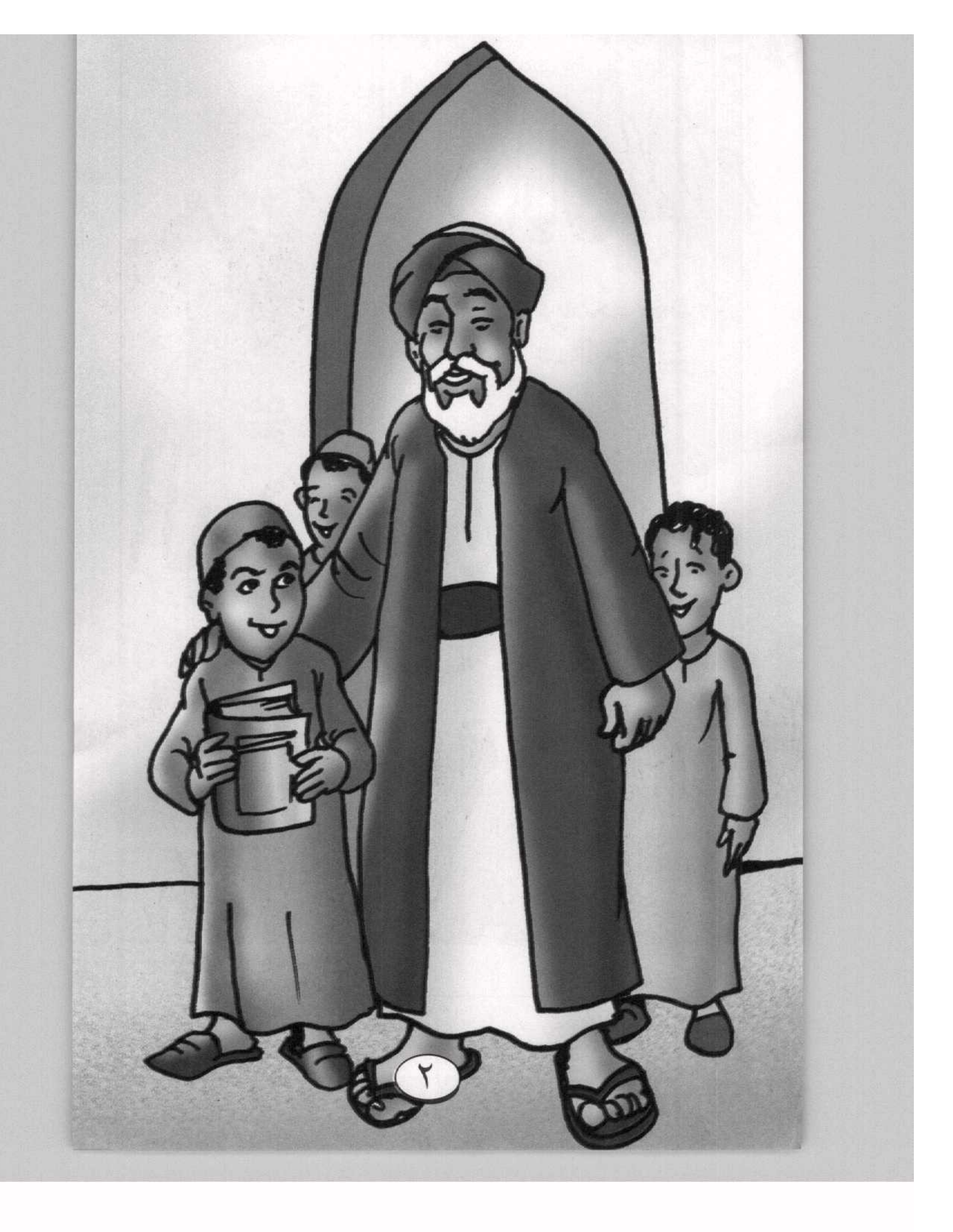
العلم والإيمان للنشر والتوزيع

جمهورية مصر العربية / دسوق / ميدان المحطة / ش الشركات . ت : ٠٤١ ٣.٢٥٥ / ٤٧. ـــ ف : ٠٤٧/٢٥٦.٢٨١ .

رقم الإيداع : ٢٠٠٤/١٦٤٦٢

الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977-308-054-4

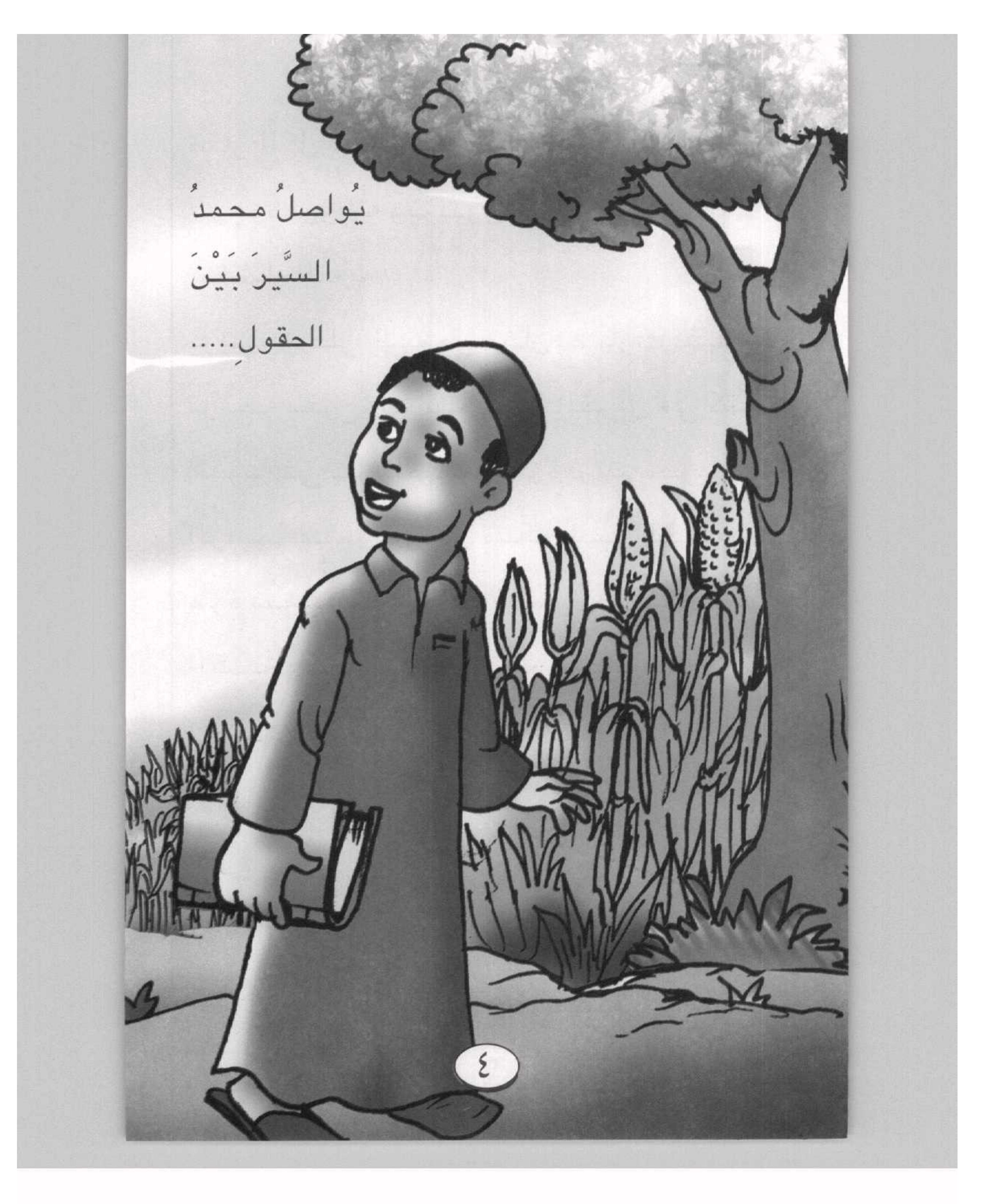
الطبعة الأولى : ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦



صَارَ الكلُّ يعرفُه الآنَ، لا تُخْطِئه العَينُ تَتَهللُ الوجُوه لرؤيتَه ويُرددون:

"مَا شَاء اللَّه".

يَربتُونَ على ظَهرِه بحنانٍ، صَارَت دَقَادوسُ تَرقُبه بفرحٍ، أَلم يُتم حفْظَ القرآنِ فى كُتَّابِ القريةِ فى سنِّ الحاديةِ عشرةِ، وأتمَّ تَجْويده فى الرابعةِ عشرةِ، وحَينَ سَأَلَه شَيْخُ الجَامعِ ذَاتَ مَرةٍ سُؤالاً، قَالَ كَلاماً كَثيراً يملأُ كتاباً فَرِحَ الشيخُ وفَرِحَ أَبوه، وَمَسَحَ الشيخُ عَلى رَأّسِه ودَعَا له.


يُواصلُ محمدُ
السَّيرَ بَيْنَ
الحقولِ.....
٤

يوغلُ فى الطرقِ الصغيرةِ الترابيةِ يتأملُ انسيابَ الماءِ فى القنواتِ فى سهولةٍ ويسرٍ ينتبهُ لأحدِ المارةِ عندَمَا يكررُ سلامَه يردُّ مسرعاً ، وعَليكم السَّلام.

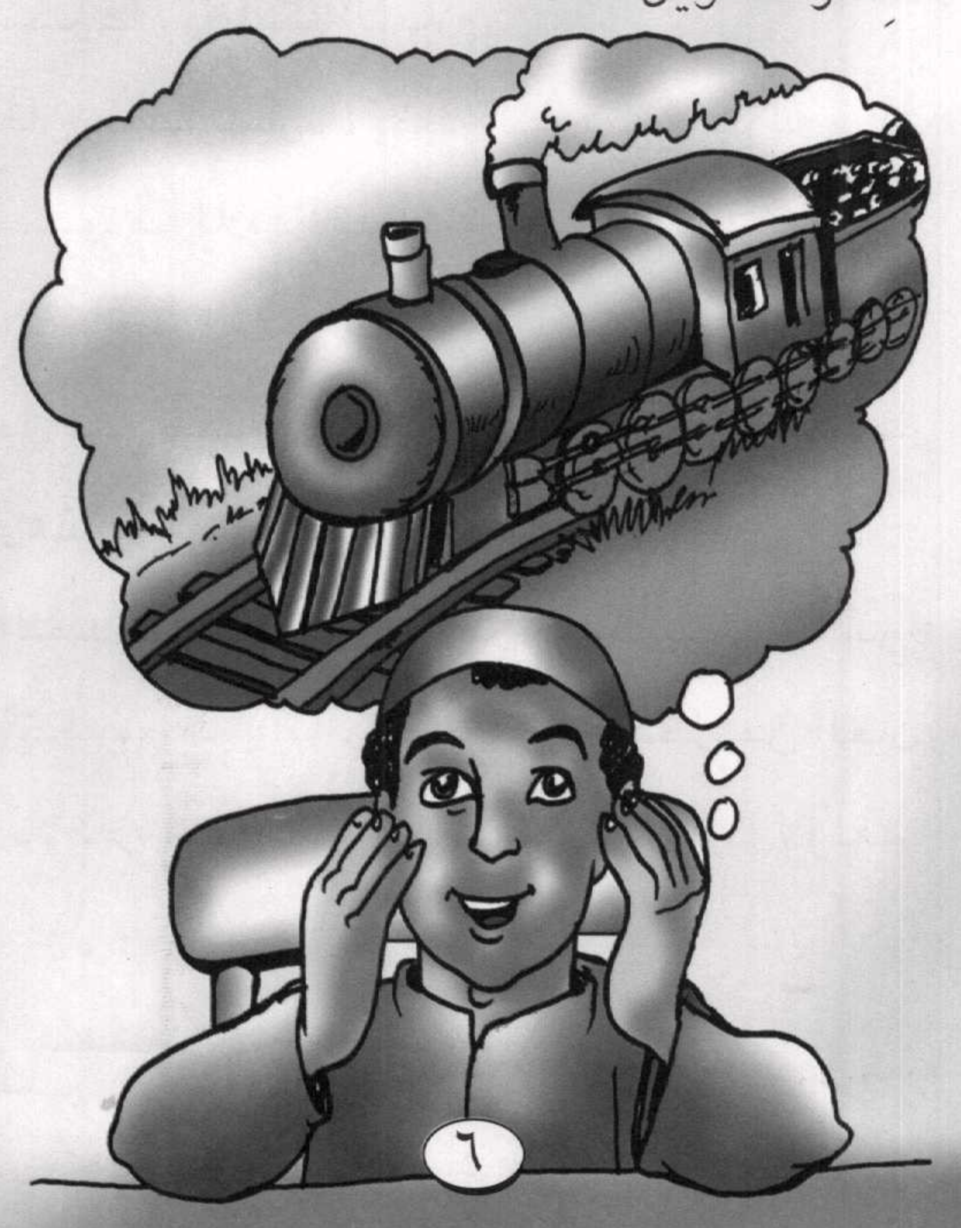
كَانَ محمدُ شَارداً، يَنظَرُ لكلِ شيءٍ حَولَه وكَأنَّه سيودعُه للأَبدِ لَقدْ أَصَرَّ أبُوه أنْ يُلحقَه بمعهدِ الزقَازيقِ الدينيِ.

بَلْ قَدَّمَ طَلباً بالفعلِ، وسَيذهبُ غَداً للاختبارِ وهَذا يَعني أنَّه سينتقلُ للزقازيقِ :

المدينةُ الغولَة، وآه منَ المدينةِ، لهَا أذْرُعٍ أُخطبُوطيةِ وأنَاس يَسْرُقونَ الكُحْلِ مِن العينِ، بَالأمسِ مَدَّت المدينةُ ذِراعَها الطَّويل، وَلفَّته حَولَ رقبتهِ، ولَولا أَنَّه استَيْقَظَ مِن النومِ لاختنقَ.



فَسَّرَ البعضُ ذلِكَ عَلى أنَّه التَّوتُر، وفَسَّره آخَرون بأنَّه الخيرُ، ولأول مَرة يُفسِّر محمدُ شَيئاً باجْتهادِه، لَقَد رَأَى أَنَّ ذِرَاعَ المدينةِ هُو القِطَارُ الطَّويلُ .



الذى يَشُدُّه إلى الغَوْلةِ، ضَحكُوا لطرافةِ
التفسير لكنَّه لم يضْحَك، ظَلَّ يفكرُ فِى
القِطَارِ وَهو يَشقُّ الطَّريقَ إلى بعيدِ، وبدَاخله
تَتَكومُ الحقَائبُ مَع البشرِ ويواصِلُ طَريقَه
حتى يصلَ إلى صدرِ الغولةِ الكبيرةِ ..
المدينةُ .. كَانت الغُولةِ تَتَسَللَ إلى أطفالِ
دقادوُس فى حِكَاياتِ الآباءِ، كَانُوا يتخَيلونَ
ذِرَاعها الطويلِ، لكنَّ محمداً لم يتَخَّيله بكلِ
هَذا الطولِ، هل حَقاً ستشُدُّه الغُولَةُ مِنْ
دقادوس التى لَعِبَ فى حواريهَا وأَطلقَ مِنْ
فَوقِها صيحاتٍ لا ينسَاها، صَادَ السَّمكَ مِنْ
قَنَواتِها، تَسَلقَ أشْجَارَها الصُّفصَافِ، تَتبعَ

الفَـراشَـاتِ الـملونـة، أَمـسَـكَ بَعضَـهـا وتَأملَهَا أطـلَقهَا منْ جَديدٍ، هَبطَ إلى ماءِ الـتـرعـةِ، سَـبَـحَ فـيـهـا، وباللـيلِ لَعِبَ مع الأَطفَالِ فى ضَوءِ القَمرِ، فَـرَّقَـتِ الـغُـولَـةُ جَـمـعَـهـم ذَاتَ مَـرةٍ حـينَ صَـرَخَ أحَـدُهـم الـغُـولَـةُ يا أَولاَدُ وقَـالَ شـيـخُ الكـتَّـابِ ذَاتَ مَـرةٍ : أَنَّ الـغُـولـةَ نَـزلَـت قَـريَـة



دِنْشِوَاى عَام ١٩٠٦ .

وهَا هِى الغُولةِ مِنْ جَدِيدٍ، تَمدُ ذِرَاعَها الطَّوِيلِ لتأخذَ محمداً فى وَضَحَ النِّهارِ. كَم أَحَبَ دَقَادوس، حَلَمَ أَنْ يُصبِحَ فَانُوساً لهَا وليسَ لغيرِها، يضىءُ دُروبهَا المعتمَة، وهَا هُو قَدْ حَفِظَ القُرآنَ وأَتمَّ تَجويدَه ألا يَكْفِى ذَلك، يتسعُ المَدَى أمامَ عينيه تَنبسطُ الأرضُ أمَامَه خَضرَاء، السلامُ سلامُ ربِنَا يا شَيخَ أمينِ.

وهُنا يَكتشِفُ محمدُ أنَّه لم يُلق السلامَ، ويَرُد الفَلاحُ عَلى السلامِ مِنْ جَديدٍ، يعودُ محمدُ ليَحدِّثَ نَفْسَه : مَاذا ستفعلُ ؟

ويَردُّ...لَن أذهَبَ إِلى معهدِ الزقازيقِ، لَنْ أَذهَبَ للمدينةِ، لمَاذا يصرُّ أَبى عَلى ذَلك غَداً سأكونُ فى صحبتةِ، وجَاءته الفكرةَ، مادامَ

سيكونُ هناكَ اختبَارٌ طِبى، سيكونُ هناكَ رسُوبٌ ونَجَاحٌ فيرسبُ ويريحُ والدَه، ويريحُ نَفسَه مِنْ تِلك المدينةِ ويعودُ إِلى دَقَادوس التى أحَبهَا وقَالَ فِيها شعراً.



دَقـادوسَ يا أُمَّ القُـرىَ أنتِ حُـرة ... ومَـاضِيـكِ مَشْهودٌ وأَهلكِ سيدُ.

ولم يَجَد محمدٌ غَيرَ ترابِ دقادوسِ الذى أَحبَّه ليضعَه فى عينيهِ حتَى تَورَمتَا واحمرَّتا، الآنَ سيسقطُ فى اختبارِ النَظَرِ، يالهَا من حيلةٍ رائعةٍ، وانتظرَ محمدُ النتيجةِ بعدَ أن تقدَّمَ للاختبارِ، انتَظر مع مجموعةٍ مِنْ رفاقهِ حتى تُعلَن النتيجةَ :

هؤلاءِ لا ينفعونَ للمعهدِ.

لكنَّ المنادَي بَشَّرَ الجميعَ بالقبولِ، المعهدُ قبلَ حتَّى مَن حُرموا مِنْ نِعمَةِ البصرِ، حقهُم فى نورِ العلمِ محفوظٌ، اجتَازَ محمدُ الفحصَ الطبيَّ رَغْماً عنه، ونَدِمَ على ما فَعَلَه بعَيْنيهِ.

حِيلةٌ ليست لهَا فَائدَة، سوىَ أنَّها أضَرَّت بِعَينَيْه، حتَى تراب دَقَادُوس الذِي وضعَه لم يَشْفع لَه في نجاحِ فكرتِه لأَنَّه كانَ أَشدُّ الحريصينَ على أَنْ يتَعلَّم، وكأنَّه يُناشِدُه الدخولَ للمعهدِ. عَادَت دقادوسُ تَشدُّه مِنْ جديدٍ.

كانت حجتُه أَنَّ الرسولَ - صَلَّى اللَّهُ عَليه وسلَّمَ

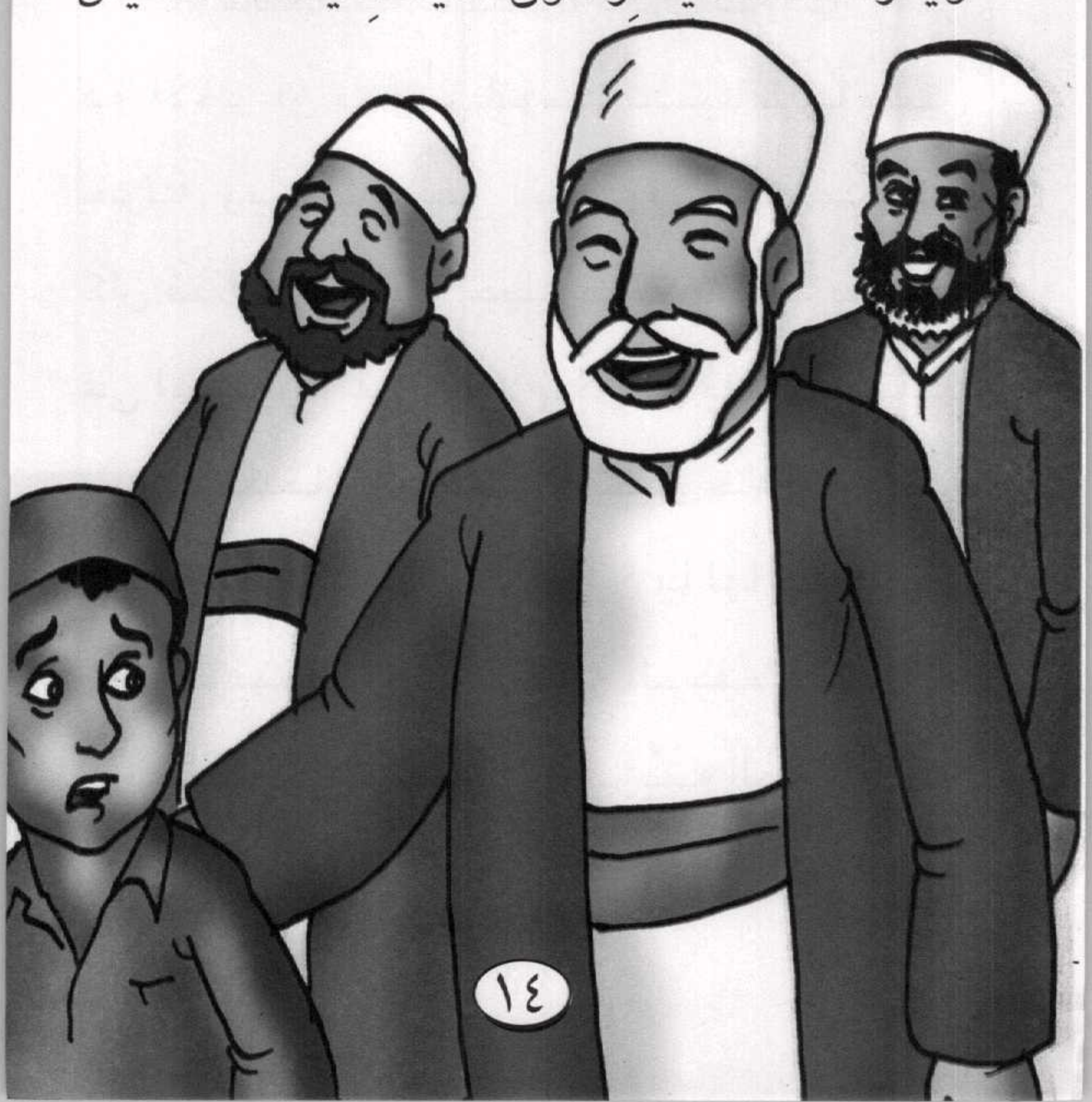


أَحَبَّ وطَنَه مكةَ وحدَّثَها كَمَا لَو كَانَ يُحَدِثُ إِنسَاناً :واللَّهِ إنَّكِ لأحبُ البلادِ إلىَّ ولَولا أنَّ أهلَكِ أَخرَجُونِى ما خَرَجت، ونَسىَّ محمدُ أنَّ الرسولَ خَرَجَ مِنهَا، ونَسِى أَيضَاً أنَّه قَد عَادَ إِليها، عَادَ فَاتِحَاً منتَصِراً بإذنِ اللَّهِ فهلْ يُفكرِ هَوَ الآخرُ أنْ يَعودَ فَانوساً للدنيا كلِّها ينيرُ حَوْلَه، ويرسمُ الخُطَى للحَائرينَ، لكنَّ محمداً كَانَ قَد استقَرَّ على حيلةٍ جديدةٍ سَوفَ ينفذُها فى امتحانِ القرآنِ فَلا يمكنُ أَنْ يدخلَ المعهدَ دونَ الامتحانِ فيه، لمَاذَا يَبدُو حَافظاً، لِمَاذا لا يتعمدُ نسيانَ الآياتِ لمَاذا ؟ يا لهَا مِنْ فكرةٍ وسَوفَ ينفذُها إنْ شَاء اللَّهِ ألَم يفعلُ ذلكَ لأنَّه يريدُ بَلدَه يريدُ دقَادوسَ، قَريَّتَه الجَميلَةَ فِى ميتِ غمر .

الهَادئةِ التى عَرفَهَا وأحَبَّها وألفَهَا، ومَا هى إلاَّ بِضعُة أيامٍ حتَى وقَفَ محمدٌ أمَامَ الشيخِ الممتحنِ، يَا لهَا من فرصَةٍ.

اقرأ يَا بُنَى.

ويقرأُ محمدُ، يَقْفِزُ فَوقَ الآياتِ، يتعمدُ نسيانَ



الكلماتِ، ينظرُ إليهِ الشَّيخُ مندَهِشاً.

لِمَاذا لم تَحفَظْ يَا ولَدي ؟ أَكْمِلْ.

ويُكمِلُ حتَى يتذكرَ أنَّه ينْبَغي أنْ يُخْطِىءَ متعمداً، لَكنَّ الشَّيخَ التَفَتَ لشىءٍ هامٍ أنَّه يَنطقُ الكلمَاتَ بروعةٍ وبتجويدٍ :

خسارةُ هذَا الولد.... ويطلبُ منه أَنْ يقرأَ ويقرأَ ولا يَجِدُ محمدٌ مَفراً فيقرأُ.

وفى النهايةِ قَالَ له الشَّيخُ الممتحِنُ : أَتَظُنُّ أَنَّنى لم أَفَهَمك ... لَو لم تَكن حافظاً للقرآنِ لأنجَحتُكَ المعهدُ يريدُكَ يَا ولَدي .. لِماذَا لا تُريدُه ؟

يشرِدُ محمدُ بعيداً، وتَدورُ السَّواقي به مسرعةً، ويهمسُ لنفسهِ :

الحيلُ كثيرةٌ .. نُفَكِر مرةً أُخرى.

## التقويـــــــم:

١- ما شعور "شيخ الجامع" بمحمد فى كتاب القرية؟

٢- لماذا لم يرغب "محمد" فى الذهاب إلى معهد الزقازيق؟

٣- ما الحيلة التي عملها "محمد" حتى لا يتم قبوله فى الاختبار الطبي؟

٤- ( المعهد يريدك يا ولدي .... لماذا لا تريده ؟ )

أ- من قائل هذه العبارة؟

ب- ما الذى دار بفكر محمد بعدها ؟